زيارة الأربعين: منهجها الحضاري ودلالاتها الاقتصادية وبعدها التنموي

أ.د. بشير هادي عودة الطائي

الباحث: عبد الأمير عودة شاوردي

جامعة البصرة – مركز دراسات البصرة والخليج العربي

basheer.hadi@yahoo.com

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
شعبان - ١٤٤٥هـ آذار - ٢٠٢٤م

ملخص البحث

أضحت زيارة الأربعين منهجًا حضاريا يتوارثه الأجيال عبر الزمن، إذ تتجسد فيها كل معاني الحب والولاء لصاحب الذكرى سيد الشهداء عليه السلام في العشرين من صفر من كل عام، فقد سطرت ملحمة عاشوراء التي خاضها الإمام الحسين عليه السلام في السنة الحادية والستين من الهجرة أروع صور البطولة والتضحية والإباء الذي برز فيه الإيمان كله ضد الكفر كله. فكونت معركة الطف الخالدة صورا لا يمكن أن تغافلها البشرية جمعاء، فقد تناقل المستشرقون بسالة الثورة الحسينية وما حملته للإنسانية من قيم حضارية أصبحت منارًا يستضاء به ثوار العالم أجمع. من ذلك فأن الزيارة الأربعينية هي تخليدًا مهما للمآثر التي غدقت بها علينا الثورة الحسينية، فمليونيه هذه الزيارة التي تأخذ طابع المشي لمسافات طويلة لأكثر من (٥٠٠) كيلو متر، ولأيام تبدأ بالغالب من الأول من صفر لتستمر لعشرين يومًا، وبهذا الحشد المليوني وما يتطلب من خِدْمَات وضيافة شكلت نواة قيمية تعطي مجموعة من الدلالات وفي شتى المجالات الدينية والعلمية والإنسانية والثقافية بل حتى السياسية، بيد أن الدراسة ستحاول التركيز على أبرز المعطيات والدلالات الاقتصادية التي تقدمها هذه الزيارة المليونية للاقتصاد العراقي في كل عام، منطلقة من فرضية مفادها: أن الوحدة المجتمعية والإخاء والتراحم الإنساني للعراقيين الذي أخرجته لنا زيارة الأربعين منهج حضاري يتجسد فيه الالتزام الديني وكرم الضيافة وبذل الغالي والنفيس نحو زوار الإمام الحسين عليه السلام، يحمل في طياته بعدا تنمويا وتطبيقًا لآليات الحكم الرشيد التي تعبر عن قدرات اقتصادية كامنة وخلاقة لدى هذا الشعب العريق يمكن أن تنتشل الاقتصاد العراقي من قعر التدهور الذي يعانيه والفساد الذي استشرى فيه. لذا سعت الدراسة إلى إبراز الدور الاقتصادي والتنموي الذي

يمكن أن تؤديه الزيارة الأربعينية لما تحمله من قيم دينية وحضارية تجعل المواطن العراقي أكثر حرصا ومسؤولية في التعامل مع المتغيرات الحياتية بصورة رشيدة تسهل أمام الحكومة إعداد وتنفيذ الخطط التنموية المستقبلية الرامية لتنويع هيكل الاقتصاد العراقي وتحقيق الإصلاح والنهوض به، للتخلص من براثن التخلف والفساد، كون الثورة الحسينية هي ثورة للإصلاح وتحقيق العدالة والعيش الكريم للإنسان. وقد خرجت الدراسة بنتائج مهمة أبرزها أن الزيارة الأربعينية تمثل ركنا أساسيًا للوعي الثقافي وإصلاح المجتمع العراقي الذي يعد الركيزة الأساسية للسلم المجتمعي وبث روح المحبة والإخاء بين الناس على أسس المعاملة الحسنة، وهذه المعطيات تشكل القاعدة التي تنطلق منها خطط التنمية البشرية والاقتصادية والحكم الرشيد، كون إصلاح الإنسان هو الأساس للإصلاح الاقتصادي، فالإنسان هو أداة التنمية الإنسانية المستدامة وهو غايتها.

الكلمات المفتاحية: الأربعينية، التنمية، الإصلاح، الحضارة، الحكم الرشيد

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
شعبان - ١٤٤٥هـ آذار - ٢٠٢٤م

Alarbeen visit: its civilization manner, its economic significations and its developmental dimension

Prof. Dr. Basheer Hadi Altaai
Researcher. Abdulameer Ouda Shawardi
Iraq - University of Basra - Center for Basra and Arabian Gulf Studies

abstract

The visit of Alarbeen is a civilized approach that generations pass through time, as all the meanings of love and loyalty are embodied by the owner of the memory, the master of the martyrs, peace be upon him, in the twentieth of zero of each year. The heroism, sacrifice and patience in which the whole faith emerged against all disbelief. The immortal battle of kindness formed images that all humanity cannot be ignored. The Orientalists transmitted the valor of the Husseinian revolution and the civilizational values it carried that became a beacon that illuminates the revolutionaries of the whole world. From that, the fortieth visit is an import part of the exploits with which the Husseini revolution is bestowed upon us. From services and hospitality formed a valuable nucleus that gives a set of indications and in various religious, scientific, humanitarian, cultural and even political fields, but the study will try to focus on the most prominent data and economic connotations provided by this millions of visits to the Iraqi economy every year, based on the hypothesis that the social unity, brotherhood and mercy between Iraqis, have come by Alarbeen visit as civilized method that embodied in the religious commitment and generous hospitality and do precious and priceless toward Al-Hussein Imam peace upon him. This reflects a developmental dimension

and practicing to good governance that express creative economic potentials for the inveterate Iraqi people. These potentials can survive the Iraqi economy from deterioration and spread corruption. Therefore, the study sought to highlight the economic and developmental role that the fortieth visit could play because of the religious and civilizational values it carries that makes the Iraqi citizen more eager to deal with life variables in a rational way that facilitates the government to prepare and implement future development plans aimed at diversifying the structure of the Iraqi economy and achieving and promoting reform, To get rid of the clutches of underdevelopment and corruption, since the Husseinian revolution is a revolution for reform and the achievement of justice and a decent living for man. The study came out with results, most notably that the fortieth visit represents an essential pillar of cultural awareness and the reform of Iraqi society, which is the basic pillar of societal peace and spreading the spirit of love and brotherhood among people on the basis of good treatment, and these data constitute the base from which human, economic development and good governance plans are launched, since human reform is the basis for reform Economic, the human being is the tool of Sustainable human development and its purpose.

Key words: Alarbeen, development, reform, civilization, good governance

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السابع لزيارة الاربعين-الجزء الثاني
c-karbala.com

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
شعبان - ١٤٤٥هـ آذار - ٢٠٢٤م

المقدمة:

تعد زيارة الأربعين في العراق من أهم المناسبات الدينية التي تحظى باهتمام بالغ على صعيد المجتمع والحكومة ومؤسسات الدول كافة، لما لهذه الزيارة من مكانة كبيرة في نفوس المسلمين من العراق وفي شتى بقاع العالم، إذ ينتظرها محبو آل بيت الرسول ﷺ في كل عام ليتم الإعداد لها بالمواكب والخدمات وشتى التحضيرات الخاصة بالمأكل والمشرب والمأوى لزوار أبا عبد الله الحسين عليه السلام، حتى أصبحت الزيارة الأربعينية نمطا حضاريا يعبر عن كرم الضيافة العربية الأصيلة لأهل العراق بمختلف مكوناتهم التي لم تقتصر على شيعة آل محمد عليهم السلام. فأصبحت هذه الزيارة من أهم الروابط التي تجمعا شتات الشعب العراقي بمختلف أطيافه ومكوناته الدينية، وكذلك نرى المسلمين وغير المسلمون من الدول الأخرى بمختلف طوائفهم وديانتهم يتسابقون بحماس ويساهمون في إحياء هذه الشعيرة المباركة للمساهمة بالمواكب الخدمية التي تعبر عن مدى الحب والولاء لصاحب الذكرى والنهل من بركات الإمام الحسين عليه السلام.

إن القيم الحضارية تعود من الأسس المهمة لبناء مجتمع فاضل ومتماسك، وخلق إنسان صالح لخدمة بلده بعيدًا عن العنصرية والتشدد والمنازعات الطائفية والعرقية، إذ إن البلدان تبنى بسواعد رجالها ما داموا جميعا حريصين على خلق مجتمع موحد ومتعايش سلمي على قاعدة المحبة والإخاء والتراحم، فالإمام علي عليه السلام يقول إن البشر صنفان إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق. من هذا المنطق فإن ما جاءت به الثورة الحسينية من قيم ومبادئ لم تخص المسلمين فحسب بقدر ما كانت ثورة للإنسانية جمعاء لتنقذ البشرية من الظلم والضلالة واستبداد الحكام الطغاة، وهذا ما جعل الثورة الحسينية ثورة عالمية يستنير بها ثوار العوالم كافة.

إن المنظرين للتنمية الإنسانية يستلهمون العبر من الثورة الحسينية، إذ عدّ الإنسان هو أداة التنمية وهو غايتها، فللتنمية ثلاث أركان رئيسة هي أن التنمية للناس والتنمية من أجل الناس والتنمية بواسطة الناس، إذ عرفت التنمية بأنها عملية مجتمعية واعية وموجهة نحو تحقيق متطلبات العيش الكريم للإنسان عن طريق إيجاد تحولات هيكلية تهدف إلى إصلاح الاختلالات الهيكلية في الاقتصاد القومي للدولة، مرتكزة على مجموعة أطر من العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تضمن المشاركة الفعالة لجميع أفراد المجتمع بصورة تعبر عن حرص المواطن تجاه بلده في تنفيذ ما منوط به من مهام ومسؤوليات. ومن هذا المنطلق تعد زيارة الأربعين الداعم الرئيس في بناء الإنسان والمجتمع الواعي نحو بناء بلده طالمًا أن حب الحسين عليه السلام قد صهر جميع الخلافات والاختلافات والفوارق المجتمعية والعقائدية، فقدمت الزيارة الأربعينية مجتمعًا متماسكًا محبًا للخير وقادرا على خدمة البلد بأمانة وإتقان، وهو الهدف الذي سعى له سبط النبي الأكرم عليه السلام في ثورته العاشورائية عندما دوت صيحاته عليه السلام أمام زمر الكفر والطغيان بقوله لهم ما خرجت أشرا ولا بطرا وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي عليه السلام ، فالإصلاح الذي نادى به الإمام عليه السلام يناظر بكل تفاصيله المفاهيم المتداولة للتنمية الإنسانية والحكم الرشيد، وبذلك سعى الإمام عليه السلام في ثورته إلى بناء الدولة الإسلامية العادلة والمجتمع الفاضل الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية c-karbala.com عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السابع لزيارة الاربعين-الجزء الثاني

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
شعبان - ١٤٤٥هـ آذار - ٢٠٢٤م

أهمية الدراسة:

إن الزيارة الأربعينية تقدم منهجًا حضاريا يصقل الخلق البشري لأفراد المجتمع في العراق تجاه الخير والعمل الصالح والسلوك الحسن والتعامل بود وألفة مع الآخرين، ورفض استبداد الطغاة والحكام الظلمة، وهذه الاعتبارات القيمية للمجتمع يمكن أن تشكل النواة التي تنطلق منها مقررات التنمية الاقتصادية والبشرية في البلاد. إذ تتأتى أهمية الدراسة من أن تحقيق مبدأ الحكم الرشيد يكون عبر إمكانية الاستفادة من معطيات الزيارة الأربعينية في مجالات التنمية البشرية باعتبارها مناسبة دينية وتربوية تحتشد فيها الجهود نحو حب الخير وإنكار الذات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والسعي في مرضاة الله والابتعاد عن الملذات ومناهضة الظلم والظالمين، وهذه من المتطلبات الضرورية للقاعدة البشرية اللازمة للشروع بإعداد وتنفيذ خطط التنمية الاقتصادية في العراق الذي أضحى بأمس الحاجة لكوادر بشرية نزيهة وكفوء وتعمل لخير المجتمع أمام هول عمليات الفساد المالي والإداري وعمليات غسيل الأموال التي استشرت في العراق، حتى أصبح البلد يحتل مراتب متقدمة جدا في علامات الفساد العالمي.

مشكلة الدراسة:

تعد الزيارة الأربعينية أنموذج إنسانيًا في استحضار القيم الإسلامية الأصيلة ومراجعة التشوهات التي لحقت بالمجتمع وإدارة الدولة، ففي ظل النظام السياسي البعثي البائد عاش العراق وشعبه حِقْبَة مظلمة من الكبت والقهر والظلم والطغيان السياسي، الذي كان يمارسه النظام وأجهزته القمعية المعادية لآل بيت الرسول ﷺ، فأصبحت زيارة الأربعين في العراق منذ التغيير السياسي عام ٢٠٠٣ تأخذ صفة

الشعيرة المليونية التي حرمتها الأنظمة البعثية منذ عام ١٩٧٧ بشتى الوسائل القسرية التي مارستها أجهزة الأمن الظالمة للتنكيل بمسيرة المشاية إلى ضريح الإمام الحسين ﷺ. فأصبحت هذه الزيارة تعبر عن حقيقة محبة المسلمين وولائهم لقائد الثورة الحسينية الإمام أبي عبد الله الحسين ﷺ. أما من الجانب الآخر من الدولة فقد هيمنت الأحزاب الدينية على دكة الحكم وصنع القرار السياسي والاقتصادي في العراق، فاستبشر العراقيون خيرا بالتحول الاقتصادي والاجتماعي والسياسي عام ٢٠٠٣ الذي من المفترض أن تكون فيه التيارات الدينية الحاكمة هي الداعمة والمراقبة لإجراءات الحكومة في خططها التنموية بعد التغيير السياسي. بيد أن التدهور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والاضطرابات الأمنية التي شهدها العراق طيلة السنوات التي أعقبت ذلك التغيير السياسي تشير بجلاء إلى أن الطبقة السياسية الحاكمة لا زالت تخالف نهج الثورة الحسينية، وقد لبست قناع الدين لأنها متيقنة باحترام الناس لذلك. فالظلم والفقر والبطالة والجهل والأمية والطغيان والجريمة والفساد قد استشرى في العراق بلد الأنبياء والأوصياء خلال السنوات الأخيرة، والشعب العراقي لا يزال يعيش عند مستويات متدهور حَسَبَ علامات دليل التنمية الإنسانية المستدامة للبرنامج الإنمائي التابع للأمم المتحدة

هدف الدراسة: تسعى الدراسة إلى بلوغ الأهداف التالية: -

١. التأكيد على أهمية المعاني الإسلامية السامية والقيم المجتمعية السمحة وصور التراحم الإنساني التي تقدمها زيارة أربعينية الإمام الحسين ﷺ لاقتصاد الدولة كُلَّه.

٢. محاولة ربط القيم الإصلاحية والإنسانية للثورة الحسينية بأركان التنمية الإنسانية التي ترتكز على المجتمع بكامل أفراده باعتباره أداة فعالة في المشاركة بالحكم الرشيد والتنمية المستدامة.

٣. إظهار الدور التربوي للزيارة الأربعينية الذي يهتم ببناء الإنسان الصالح وفق منهج حضاري يجعله مهيأ لخدمة بلدة والمشاركة بفاعلية بتنفيذ مشروعات خطط التنمية الاقتصادية، على غرار التجارب التنموية العالمية التي ركزت على البناء الديني والتربوي للإنسان كالتجربة اليابانية.

٤. تقديم مجموعة من المقترحات التي من شأنها تعزيز الدور التنموي والإصلاحي الذي تمارسه زيارة الأربعين في السلم المجتمعي وتطوير الاقتصاد العراقي وتحقيق مبادئ الحكم الرشيد.

فرضية الدراسة

تنطلق الدراسة من فرضية مفادها (أن الوحدة المجتمعية والإخاء والتراحم الإنساني للعراقيين الذي أخرجته لنا زيارة الأربعين بصفة منهج حضاري يتجسد فيه الالتزام الديني وكرم الضيافة وبذل الغالي والنفيس نحو زوار الإمام الحسين عليه السلام، يحمل في طياته بعدا تنمويا وتطبيقًا لآليات الحكم الرشيد الذي تعبر عن قدرات اقتصادية كامنة وخلاقة لدى هذا الشعب العريق يمكن أن تنتشل الاقتصاد العراقي من قعر التدهور الذي يعانيه والفساد الذي استشرى فيه)

هيكل الدراسة

قسمت الدراسة إلى المباحث التالية:

- المبحث الأول: المنهج الحضاري للزيارة الأربعينية في العراق.
- المبحث الثاني: الفاعلية الاقتصادية للزيارة الأربعينية في التنمية الإنسانية للمجتمع العراقي.
- المبحث الثالث: الحكم الرشيد وإدارة التنمية وفق منطلقات الزيارة الأربعينية.
- المبحث الرابع: الخاتمة والاستنتاجات والمقترحات.

المبحث الأول
المنهج الحضاري للزيارة الأربعينية في العراق

تقدم لنا زيارة الأربعين لضريح الإمام الحسين عليه السلام أنموذجاً إسلامياً فذاً في الالتزام الديني والعطاء والكرم اللامحدود مقابل رضا الله، مغلفاً بالخُلق الرفيع في التعامل مع محبي آل بيت النبي صلى الله عليه وآله مهما كانت جنسية الزوار ومن أي أصل ينحدرون، ما داموا جميعاً انصهرت مشاعرهم لإحياء هذه الشعيرة المباركة حباً وتقديراً لصاحب الذكرى أبي عبد الله الحسين عليه السلام. فيتوافد المسلمون إلى كربلاء المقدّسة بطرق ثلاث من النجف الأشرف ومن بابل ومن بغداد لزيارة المرقد الشريف لسيد الشهداء عليه السلام، وليبذلوا الغالي والنفيس بمختلف إمكانياتهم وجهودهم في سبيل ذلك من أجل نيل شرف إحياء هذه الزيارة المباركة، فيواجهون المصاعب ومختلف المحن في الطريق مشياً نحو كربلاء المقدسة لرحلة تطول لعشرون يوماً أو أكثر، ومستعدون لتقديم التضحيات الجسيمة بأموالهم وأنفسهم. فعن عبد الله بن زرارة قال: أني سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: إنّ لزوّار الحسين بن علي عليهما السلام يوم القيامة فضلاً على الناس، قُلت وما فضلهم؟ قال عليه السلام يدخلون الجنّة قبل الناس بأربعين عاماً وسائر الناس في الحساب والموقف(بحار الأنوار ١٠١ : ٢٦) . وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: أمروا شيعتنا بزيارة قبر جدي الحسين عليه السلام، فإنّ إتيانه يُزيد في الرزق ويمد في العمر، ويدفع مدافع السوء، وإتيانه مفترض على كلّ مؤمن يقرّ للحسين عليه السلام بالإمامة من الله(المجلسي، الجزء ١٠١ : ٣) .

أن إقامة شعيرة زيارة الأربعين بالسير نحو ضريح الأمام الحسين عليه السلام في كربلاء المقدسة يمثل استحضاراً للقيم الدينية الإلهية، وتعبيراً عن مرضاة الخالق عز وجل، فهي ليست مجرد زيارة إمام معصوم بقدر ما تكون زيارة للتقرب من الله ورسوله صلى الله عليه وآله، وتجديد الولاء لآل بيت النبوة، فيقول نبينا الكريم صلى الله عليه وآله من زار قبر ولدي الحسين عارفاً بحقه كتب له ثواب ألف حجة وألف عمرة، ألا ومن زاره فقد زارني، ومن زارني فكأنما قد زار الله، وحق الزائر على الله أن لا يعذبه بالنار، ألا وأن الإجابة تحت قبته، والشفاء في تربته (الرازي، ١٤٣٠: ١٧) .

لقد أصبحت قضية أربعينية الأمام الحسين عليه السلام تحمل في طياتها قيماً حضارية تعبر عن أصالة وعمق الدين الإسلامي الحنيف والتحلي بأخلاق الإسلام الحنيف، عبر بث روح الإخاء والمحبة والألفة بين أفراد المجتمع على مختلف الأعراق والجنسيات والأديان والمسميات، فقد استطاعت الثورة الحسينية أن تلم شتات الأمة الإسلامية بزيارة مليوني تتوحد فيها المشاعر الصادقة وتتزايد في كل عام حتى ربت على أكثر من عشرون مليون زائر في العام الماضي ٢٠٢٢، فصار العراق بلداً يزخر بالعطاء وأصالة القيم الإنسانية لتكشف حضارته العريقة عن أنيابها في احتضان المسلمين من شتى بقاع العالم، وتقديم ما يليق بزائري أبي الأحرار عليه السلام من مختلف أصناف الطعام والشراب والمأوى وجميع الخدمات التي تحقق للزائر الراحة والرضا وحسن الإقامة، وتبث للعالم رسالة المحبة والإباء الذي يتمتع به هذا الشعب العريق الذي احتضنت تربته الأجساد الطاهرة من الأنبياء والأوصياء، فكانت الزيارة الأربعينية الأنموذج الأصدق في التعبير عن المنهج الحضاري للعراق والذي يمكن توصيفه

بالنقاط التالية:-

١. اتساع رقعة زائري أربعينية الإمام الحسين عليه السلام المتوجهين نحو ارض كربلاء المقدسة، والذين ناهزوا العشرون مليوناً. إذ يفد المسلمون من محافظات العراق كافة ومن خارج العراق بأفواج كبيرة وأرتال جرارة، ومن المؤكد أنها نحو التزايد باضطراد. لتشير إلى عالمية الزيارة التي بلغ صداها أقصى بقاع العالم، فأصبح الملايين يقصدونها من شتى الأنحاء. ومما هو جدير بالإشارة أن الكاتبة البريطانية ليزي ديدرين تذكر في مقال نشر لها في صحيفة أنديبيندنت بتاريخ(١٣/ ١١/ ٢٠١٦) تحت عنوان « أكبر وأخطر تجمع عالمي للزائرين « في وصفها لزيارة الأربعين في العراق عام ٢٠١٤، إذ تقول أن المسلمين الذين قارب عددهم العشرون مليوناً يمشون مئات الكيلومترات نحو كربلاء لزيارة ضريح أبن بنت نبيهم عليه السلام الذي قُتل مظلوماً بشراسة ودون أي اعتبار لصلة الرحم بنبيهم عليه السلام، متحملين التعب والإرهاق ومخاطر الإرهاب الداعشي الذي كان يحيط بمعظم المدن العراقية ويفتك بالجميع آنذاك.(الموقع الإلكتروني لصحيفة أندبيندنت بتاريخ ٢٠١٦-١١-١٣ : (https://www.independent.co.uk/2016-11-news/world/middle-east/arab-issue:13)

٢. ترسم لنا الزيارة الأربعينية صوراً وطنية تجسد الولاء والحب لآل بيت النبي عليه السلام، فأضحت هذه الزيارة تجسد لوحة مشرقة في الإيمان بالله ومواجهة الظالمين والتحرر من العبودية، عبر تحمل مشقة السير نحو كربلاء لمسافات طويلة، والذي يبدأ بشعيرة «المشاية» الذي تشارك به جميع الفئات الاجتماعية من الطفل وحتى الشيخ المسن، وترافقهم الرايات السوداء والخضراء والحمراء والبيضاء مع رايات العراق التي تعبر عن الحب الحسيني وحب الوطن، وبجانبي طريق المشاية تكون مواكب

الخدمة والضيافة والمجالس والحسينيات التي تصدع بمكبرات الصوت بالأناشيد واللطميات الحسينية التي ترفع من معنوية الزوار وتشحذ هممهم نحو الصبر في مواصلة السير نحو كربلاء.

٣. شدة المصاعب التي يواجهها الزائرين صوب كربلاء المقدسة في هذه الزيارة المليونية عن سواها من الزيارات، كونها تأخذ طابع المشي لمسافات تتجاوز(٥٠٠) كيلو متر من داخل وخارج العراق، والجميع يشارك فيها دون استثناء من الرجال كبار السن والشباب والنساء والأطفال، بل وحتى المرضى وأصحاب الأحتياجات الخاصة(المعوقين)، لتعطي هذه الزيارة للعالم أصدق رسالة إنسانية عن محبة المسلمين وال بيت النبي ﷺ وسبطه الذي انتصرت ثورة دمه الطاهر على السيف، وكشفت زيف وطغيان البيت الأموي الذي عاث بالأرض فساداً.

٤. في زيارة الأربعين تتوحد جهود أهل العراق الكرماء نحو توفير شتى الاحتياجات لزوار الإمام الحسين عليه السلام، مهما كلفتهم أيام الزيارة ذلك، دون كلل أو ملل ودون أي مقابل، بل يتسابقون نحو استضافة الزوار من أجل نيل ثواب خدمة الزوار الأجلاء قربة إلى الله تعالى.

٥. بث روح الألفة والمحبة والمؤاخاة والتعاون اللامحدود وبشكل واسع بين جميع أفراد المجتمع طيلة أيام الزيارة الأربعينية التي تبدأ في الغالب من الأول من صفر، لتتوحد الكلمة تحت راية الحسين عليه السلام فتنصهر جميع الخلافات والاختلافات في الثقافات واللغات وحتى الديانات من أجل استنهاض القيم التي ضحى من أجلها أبا الأحرار عليه السلام في ثورته أمام ظلم وجبروت بنوا أمية، ولتصبح زيارة الأربعين تجديداً لعهد الولاء لثورة الإمام الحسين عليه السلام.

٦. تنامي رقعة الإسلام والمسلمين في معظم دول العالم غير الإسلامية بمعدلات متسارعة بفضل الزيارة الأربعينية والتي جعلت الكثير من الدول تتطبع بطبائع العراقيين في إحياء هذه الشعيرة المباركة بأعداد الولائم للفقراء ومساعدة الناس وتبادل التعازي والمواساة فيما بينهم بأربعينية الإمام الحسين عليه السلام، ففي جزيرة زنجبار الأفريقية يحيي المسلمون الشيعة مراسيم الزيارة الأربعينية، وتتلقى هذه المناسبة اهتماماً منقطع النظير، على غرار ما يجرى في العراق، على الرغم من أن اهتمامهم بهذه الزيارة كان منذ عام ١٩٤٠، بيد أن مليونية الزيارة الأربعينية في العراق قد عادت بقوة بعد القضاء على نظام الطاغية صدام عام ٢٠٠٣، إذ استنهضت الهمم لدى محبي آل البيت عليهم السلام في العراق والمسلمين كافة، فحظيت جزيرة زنجبار بمراسيم مهيبة للزيارة الأربعينية وباهتمام بالغ، فتلبس المدينة السواد في الأيام العشرة الأولى من محرم الحرام ويخيم عليها الحزن والأسى لاستذكار واقعة الطف واستشهاد الإمام الحسين عليه السلام، ثم تعد العدة ليوم العشرين من صفر ولمدة لثلاثة أيام لإحياء مراسيم العزاء بمناسبة أربعينية أبي الأحرار عليه السلام في المسجد الرئيسي في زنجبار المعروف بكيبوندا، وكانت تقام الولائم والنذور في هذه المراسيم الحسينية التي أصبحت السبب الرئيس وراء اعتناق الإسلام في دول القارة الأفريقية غير المسلمة برغم الظروف الصعبة والضغوط السياسية التي يواجهها الشيعة هناك(كنعاني، ٢٠٢١: ٥١٣-٥١٨).

٧. تعد زيارة الإمام الحسين عليه السلام في العشرين من صفر في كربلاء المقدسة، أكبر مشروع إصلاحي لواقع الأمة بهدف بنائها على المستوى التوعوي والفكري والعملي، وتقويم وتحسين مسارها السياسي والفكري. إذ أن زيارة الأربعين تجمّع إنساني وعالمي يتجاوز الطابع الديني، ويشكّل حدثاً اجتماعيّاً غير مسبوقٍ في العالم لما تحمله الزيارة من دلالات على المستوى التربوي والعقائدي والسياسي والإعلامي والثقافي. كما تختزل الزيارة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية c-karbala.com عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السابع لزيارة الاربعين-الجزء الثاني

أكبر عملية تفاعلية على عدة مستويات، فهناك الارتباط بين عالمي الغيب والشهود، وامتداد الماضي والحاضر والمستقبل، ومفاهيم بناء النفس الإنسانية، وديناميكيات الثورة الإصلاحية، وعناصر الهوية العاشورائية، وغيرها.(شبكة نور نيوز ، 2023_ نورنيوز،https://nournews.ir/Ar/News/75711)

٨.أصبحت الزيارة الأربعينية تعبر عن توجهات إصلاحية تحث على بذل كل غالي ونفيس من أجل أحياؤها سنوياً. فالممارسات الإيجابية التي يقوم بها جموع المؤمنين من توظيف القدرة المالية لهذه المناسبة، من خلال الصرف المالي على المواكب وإطعام ملايين الزائرين، وهو عمل يكشف عن قدرة اقتصادية كامنة لدى الشعب العراقي، فلا ميزانية مالية ولا دعم دولة ولا حزب، وإنّما هو تمويل من جمهور الحسين عليه السلام لزوّاره، وهذا التمويل الهائل ما هو إلّا ممارسة حضارية وتدريب اقتصادي على الصرف المالي المنضبط الذي يمكن توظيفه ليمارسه الشعب في تحقيق الإصلاح الاقتصادي في مختلف نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وما كان لهذه الممارسة والاستعداد للصرف أن يتم لولا هذه الزيارة المباركة، خصوصاً وأنّ بعض المؤمنين يقاسم زوّار الحسين عليه السلام قوت عياله ومؤونته السنوية.(الساعدي،٢٠٢٢ : مقالة العدد)

٩. تعبر زيارة الأربعين عن سلوك إيماني تربوي يهذب النفس البشرية على الصبر وتحمل المصاعب ويستنبط من هذه الزيارة وكل الزيارات الواجبات المنوطة بالمسلم وهي إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعبادة الله مخلصين له الدين. إذ ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: مَعَاشِرَ الشِّيعَةِ، كُونُوا لَنَا زَيْنًا، وَلاَ تَكُونُوا عَلَيْنَا شَيْنًا، قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا، وَاحْفَظُوا أَلْسِنَتَكُمْ، وَكُفُّوهَا عَنِ الْفُضُولِ، وَقُبْحِ الْقَوْلِ(الشيخ الصدوق،١٤١٧: ٤٨٤).

١٠.أن زيارة الأربعين تمثل إرادة إنسانية قيمية متكاملة على المستوى العالمي بكل معانيها

الروحية والفلسفية والدينية والتي يجب النظر إليها باحترام وتقدير دولي سياسياً وإعلامياً يتناسب مع حجم هذه المناسبة التي لم يشهد لها نظير في التاريخ القديم والحديث من حيث الحجموم البشرية المشتركة بها والمناطق التي يتوافدون عليها والوقت الذي تستغرقه رحلة هذه الزيارة، فضلاً عن الإيمان المطلق الذي يتحلى به زوار الأربعين الكرام الذين تجشموا عناء الطرق الطويلة والمسفات البعيدة التي يقطعوها مشيا على الأقدام بانتظار الثواب الإلهي الذي يليق بهم ويكافئ جهدهم العظيم وإيمانهم الراسخ، فهذه الفعالية الكبرى إذا نظرنا في أبعادها وفوائدها، لا تستهدف ثقافة أحد ولا عقائد طائفة ولا تسيء لما تؤمن به الأديان الأخرى، بل هي فعالية إنسانية تسعى لرفع القيم المعنوية والأخلاقية لدى الإنسانية عموماً، وبالتالي فهي تصب في صالح البشرية جمعاء، ومن المنطق العقلائي أن يتم النظر إليها والاهتمام بها كتراث إنساني مفعم بالمحبة والإخاء والوحدة ونبذ أفكار التخلف والجهل والعدوان.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية c-karbala.com عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السابع لزيارة الاربعين-الجزء الثاني

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
شعبان - ١٤٤٥هـ آذار - ٢٠٢٤م

المبحث الثاني
الفاعلية الاقتصادية للزيارة الأربعينية في التنمية الإنسانية للمجتمع العراقي

أن ثورة الإمام الحسين عليه السلام قد جسدت المفاهيم الحقيقية للإصلاح والتنمية عبر وسائل الهداية والنصح التي قدمت من خلالها لكل البشرية دون استثناء، إذ سعى سيد الشهداء عليه السلام وصحبه الأبرار بتضحياتهم السخية إلى بناء مجتمع إسلامي واعي ومتكامل دينياً، تسود فيه الأخلاق الفاضلة والقيم النبيلة والسعي نحو العمل البنّاء وتتحقق فيه العدالة والأخوة والحرية والمساواة وباقي القيم الإنسانية التي تحفظ حقوق وكرامة الإنسان، وأن الجموع التي تسير نحو كربلاء مجددة حبها وولائها لصاحب الذكرى العطرة في زيارة الأربعين، تشكل مدرسة تنموية بالقيم والمبادئ الإنسانية والتي تستقي منها الأجيال اللاحقة كل معاني العز والشرف والكرامة والعمل الصالح لإنقاذ الدين وإحياء الشريعة ورفع البشرية من أدنى ما وصلت إليه إلى عالم النور والتطور(الخالدي، ٢٠١٧).

إنّ العملية الإصلاحية التي تستهدفها زيارة الأربعين ليست فقط لإصلاح الأوضاع في زمان ما بعد الأمام الحسين عليه السلام، بقدر ما هي دعوة لتنوير وتنمية الفكر البشري وإصلاح المجتمع في كلّ الأزمنة مما تشوبه من أفكار بالية تجعل منه فرداً يوصف بالخنوع ويقبل بالذل والهوان. فمعركة الطف هي إشراقة إصلاحية وتجديد للرسالة المحمدية ضد الكفر والطغيان الأموي واستنهاضاً للهمم ضد الطغاة الظالمين وهز عروش الحكام الفاسدين، وتهديد للمتسلطين على رقاب المسلمين، وقد أشار الأمام الحسين عليه السلام إلى هذا المعنى في خطبته للمناوئين حينما قال» إنّما

أدعوكم إلى سبيل الرشاد، فمَن أطاعني كان من المرشَدين، ومَن عصاني كان من المهلَكين، وكلّكم عاصٍ لأمري غير مستمع قولي لأن بطونكم مُلئت من الحرام، وطُبع على قلوبكم، ويلكم ألا تنصتون، ويلكم ألا تسمعون»(المجلسي، ج٤٥: ٨).

أن من أهم أسباب ثورة الإمام الحسين عليه السلام هو التدهور الاقتصادي الذي أصاب المجتمع الإسلامي آنذاك جراء تولي بنو أمية على دكة الحكم والسلطة، فانتشر الفساد بأنواعه وازداد الثراء الفاحش للطبقة الحاكمة واتسع الفقر والبطالة لعموم أبناء الرعية، ونهبت خزانة مال المسلمين وكثر الجور والظلم، فلم يكن من الإمام عليه السلام إلا الثورة لإصلاح الأوضاع الاقتصادية للدولة الإسلامية وإعادة الحق إلى نصابه وإقامة دولة العدل والإنصاف بين المسلمين(حميد، ٢٠١٤: ٣٦)

لقد كان لمعطيات الثورة الحسينية نصيباً وافراً من الأفكار التنموية التي تناولتها النظريات الاقتصادية المعاصرة والتي كُرست لبناء شخصية الإنسان الصالح، فمعظم الاتجاهات التي تناولتها مدلولات التنمية الإنسانية المعاصرة والتنمية المستدامة قد استلهمت قيمها من ثورة الإمام الحسين عليه السلام، فأغلب أن لم تكن جميع مضمونات التنمية الإنسانية المستدامة قد ركزت على تحقيق العدالة والإنصاف وتقليل الفوارق الاجتماعية لدعم مستوٍ معيشي رغيد للبشر يصون فيه حقوق الأجيال الحاضرة والمستقبلية ويحافظ على موارد الطبيعة من الإتلاف والتبذير، ويخلص المجتمع من مظاهر التخلف والفساد والجهل. فثورة الإمام عليه السلام هي ثورة الإصلاح ضد الفساد والتخريب، وثورة العدل والإنصاف ضد الجور والظلم، وثورة السلام ضد الحرب والعدوان، وهي بذلك ثورة الخير ضد الشر. وقدأعطت الثورة الحسينية للإنسانية جمعاء دلالات عالمية عظيمة القيم والمعاني في الإباء والنضال والتضحية قبل أكثر

مجلة علمية محكمة نصف سنوية c-karbala.com عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السابع لزيارة الاربعين-الجزء الثاني

من ١٣٥٠ سنة. فالتنمية الإنسانية المستدامة وفقاً لمفهوم الشريعة الإسلامية قد عُرفت على أنها مجموعة الأحكام والقواعد والوسائل الشرعية المتبعة لعمارة الأرض والحفاظ على الموارد من أجل إشباع الحاجات البشرية الدنيوية والآخروية للمجتمع الإنساني في ظل عبادة الله الواحد الأحد(خريس،٢٠١٧: ١٣١)، وقد كانت الزيارة الأربعينية المناسبة الأهم والأكبر إنسانيا في استحضار هذه الأبعاد التنموية في الفكر المعاصر والذي يمكن استقصاء دلالاته من ثورة الإمام الحسين عليه السلام

بالنقاط الآتية:-

١. أنها ثورة أزلية باقية ولم تنتهي بانتهاء معركة الطف، فهي ثورة لكل الأزمنة انتصر فيها الدم على السيف، وليست معركة حصلت أحداثها قبل ١٣٥٠ سنة وانتهت كما تنتهي المعارك، بل هي ثورة نضالية مستمرة، استمدت قيمها من معاني رسالة الإسلام التي جسدها سبط النبي الأكرم صلى الله عليه وآله عبر الصبر والثبات على القيم والمبادئ الإنسانية بعد أن عمل المبطلون على إزالتها، إذ رأى الإمام الحسين عليه السلام أن مستقبل البشرية يتوقف على شهادته ودماءه التي روت أرض كربلاء، لتنبت منها سنابل الحرية لكل العصور، وليصبح طريق الحسين طريق الأحرار الذين لا يقبلون الذل والهوان، وليسيرون على دربه ولا يرضون بالظلم والاستعباد، فالثورة الحسينية أزلية في استمراريتها لآماد لا محدودة، تجعل منها ثورة ذات قيم مستدامة ومتجددة العطاء.

٢. أنها ثورة إصلاحية، فالإصلاح الذي سعى له الإمام الحسين عليه السلام لم يتعلق بمنصب الخلافة أو التطلع للحكم بقدر ما يهدف إلى تعديل الانحرافات التي شوهت مبادئ الأمة الإسلامية التي جاءت بها الرسالة المحمدية، إذ قال عليه السلام جئت لإصلاح أمة جدي. وهكذا ولدت الثورة الحسينية من رحم الرفض والسكوت عن قول الحق والرضوخ

للظلم والعدوان الذي مارسه بنوا أمية تجاه المسلمين وآل بيت الرسول ﷺ على وجه الخصوص. فثورة الإمام الحسين عليه السلام هي حركة تصحيح الأخطاء والتشوهات التي أصابت الخلافة الإسلامية، واستعادة الحقوق ومنع الحكام من الجور والظلم بحق العباد، مهما بلغت الصعاب ومهما طغى الظالمين، فالإصلاح الذي جاءت به الثورة الحسينية هو لبناء حضارة تصون كرام وحقوق الناس وقيادة الدولة نحو الخير المستدام.

٣. أنها ثورة شمولية لحقوق الإنسان غير محددة النطاق، فلم تقتصر معاني وأهداف الثورة الحسينية على المسلمين عامة وعلى الطائفة الشيعية خاصة، بل توسعت مدياتها لكل الطوائف والأديان، كونها ثورة إنسانية تطالب بالحرية والكرامة والإنصاف وتناهض الظلم والعدوان في كل مكان وزمان، فهي ثورة حقوق لكل الأحرار في العالم مهما كانت معتقداتهم.

٤. أنها ثورة استنهاض للأمم، فالثورة الحسينية هي ثورة ضد الفاسدين والمارقين الذين استولوا على مقدرات الشعوب وحكموا بالباطل وخالفوا الحق واستباحوا الحقوق وأحلو الظلم والجور بالعباد، إذ يقول الإمام الحسين عليه السلام عندما طُلب منهُ مبايعة يزيد، أنه رجل فاسق شارب الخمر، قاتل النفس المحرمة، معلن بالفسق ومثلي لا يبايع مثله. فأضحت هذه الكلمات المدوية ناقوس الخطر العالمي الذي يدق مضاجع الحكام الطغاة، لأن المناضلين يستلهمون الحافز في مجابهة الظلم من الثورة الحسينية كمهاتما غاندي ونيلسون مانديلا وجيفار والكثير الكثير ممن أقتدوا بقائد الثورة العاشورائية.

٥. أنها ثورة للإنقاذ والتغيير نحو الأفضل، إذ جاءت الثورة الحسينية لإنقاذ الدين وإحياء الشريعة وإصلاح الأمة الإسلامية من الأضرار التي ألحقها بها معاوية بن أبي سفيان ثم ولده يزيد، وفق مبادئ وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف. لأحداث التغيير الصحيح في

مسارات الأمة، فأصبحت ثورة عالمية يتداول أبعادها الثوار لتغيير الواقع الحالي البائس بواقع مشرق حافل بالعطاء.

أن أهداف التنمية الإنسانية تتمحور في أن التنمية هي بالأصل حق من حقوق الإنسان بحسب الإعلان الذي أطلقته الأمم المتحدة عام ١٩٨٦، إذ تنطلق فكرة التنمية نحو تحقيق حياة كريمة للإنسان في ظل مستوى معيشي يتمكن بواسطته من مزاولة نشاطه الاقتصادية بحرية وفق مبدأ العيش برفاهية للفرد والمجتمع مع توفر مقومات العيش الرغيد من تعليم واكتساب مهارة ومستوى صحي يتيح للإنسان المقدرة على الإبداع والتفكر، وعدم السماح بغطرسة الحاكم وهيمنته على القرارات المتعلقة بحياة الشعوب دون الاستماع لأراء الناس وكبت حرياتهم، من أجل إتاحة قدر من الديمقراطية في الإسهام في تداول الحكم وتجنب احتكار السلطة والهيمنة على مقدرات البلد وتحقيق الاستغلال الأمثل لموارد الدولة البشرية والمادية والمالية والطبيعية بالشكل الذي يحقق المصلحة العامة للجميع دون استثناء. فالتنمية حقًا يجب أن يشمل جميع البشر وأن يتمتّع بها كل الناس، سواء بصفة فردية أم جماعية. وأن يحق لكل إنسان المشاركة والإسهام في تحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية. فمبادئ حقوق الإنسان هي مترابطة وغير قابلة للتجزئة ولا يمكن التنازل عنها أو وضع تحفظات على بعضها، مع مراعاة الخصوصيات الثقافية والدينية بين المجتمعات والتي تحفظ من خلالها كرامة الإنسان(ياغي، ٢٠١٣م: ٨١-٨٤).

كما أن أهداف التنمية الإنسانية تتجسد أيضا في أبعادها التنموية المتمثلة في أن التنمية عملية مجتمعية تهدف إلى تطوير قابليات البشر وقدراتهم ومهاراتهم حتى يكونوا أفراداً نافعين في المجتمع في ظل شروط الحصول على الخدمات الأساسية

(السكن والصحة والتعليم) والتفاعل مع معطيات النظام الاقتصادي، كما أن التنمية هي بواسطة البشر لأن الإنسان هو أداة التنمية من خلال ما يمتلكه من مهارات وخبرات علمية وتقنية في ظل نظام أداري رشيد يعمل وفق أسس الحوكمة الديمقراطية، وبالتالي فأن الإنسان هو الذي يساهم في اتخاذ القرارات وتنفيذ متطلبات خطط التنمية، وفي النهاية فأن مجمل المجهودات التنموية التي تبذل يكون فيها الإنسان الهدف الأسمى للتنمية لأن التنمية هي من أجل الناس(Pearce&) Atkinson,2002: 13).

أن أهداف التنمية الإنسانية المستدامة في الإسلام تتركز حول بناء قدرات الإنسان المسلم، واحترام إنسانيته وحقوقه، والاستغلال الأمثل للأرض وأعمارها ومحاربة الجهل والفقر والتدهور البيئي. وتطوير وإصلاح الأنظمة التعليمية، بما يواكب المستجدات والتحديات المتلاحقة. مع تعزيز الحوار الإسلامي، والاستفادة من الإنجازات والثورات العلمية التي يعدها الآخرون دون تميز أو تعصب، ومنحهم الحقوق اللازمة للمشاركة في التنمية، ومنح فرص العمل ونشر التعليم، مع ضرورة دعم الابتكار والإبداع لدى أبناء الأمة الإسلامية وتوفير المناخ المناسب لهم(جمعة، ٢٠١٣م: ٨٠٥).

وفي ظل المنظور التنموي فأن البرنامج الإنمائي التابع للأمم المتحدة(UNDP) يبين ثلاثة اتجاهات لأهداف التنمية الإنسانية هي: أن التنمية للناس، والتنمية من أجل الناس، والتنمية بواسطة الناس، فالتنمية للناس تهدف إلى تنمية قدرات وقابليات البشر جميعاً دون استثناء، والتنمية من أجل الناس تعني أن نجعل مصلحة كل الناس هدفاً محورياً لتحقيق التنمية الإنسانية، أما التنمية بواسطة الناس فيقصد بها المشاركة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
c-karbala.com
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السابع لزيارة الاربعين-الجزء الثاني

في اتخاذ القرارات والمساهمة وفي تنفيذ الخطط والبرامج التنموية، وفيما يخص شروط تحقيق التنمية الإنسانية فتنصب على ضمان الحصول على الفرص والخدمات أوضمان الوصول إلى الموارد والأسواق، ضمان العدالة الاجتماعية و الاقتصادية والحرية السياسية وتحقيق الرفاهية وضمان حقوق الأجيال القادمة، وضمان تحقيق حوكمة الإدارة الديمقراطية، وتفعيل الشراكة وضمان الحقوق (UNDP,1997: 7).

وعند الحديث عن مبادئ التنمية الإنسانية لا بد من أدراك المعاني السامية التي قدمتها الثورة الحسينية للإنسانية جمعاء والتي يستنهضها المجتمع العراقي بالزيارة الأربعينية التي يتم إحياؤها سنوياً بمواكب مهيبة من الحب والخدمة والولاء لصاحب الذكرى، والتي سعت لبناء حياة كريمة للبشر، وهذه المبادئ من منظور التربية الإسلامية هي كما يلي:- (العقل، ٢٠٢١: ٩١٠- ٩١١)

أ.مبدأ الشراكة التربوية في عملية التنمية المستدامة:- ويتم تحقيق هذا المبدأ من الشراكة التفاعلية بين فئات المجتمع بشتى أطيافه انطلاقاً من قوله تعالى في﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى﴾(المائدة:٢)، وقوله تعالى في﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُواْ﴾(الحجرات:١٣).

ب. مبدأ التربية للحفاظ على البيئة:- ويتم بلوغه عبر المحافظة على عناصر البيئة الرئيسة المتمثلة بالأرض والماء والهواء، ونشر ثقافة المسؤولية في استغلال الموارد، كما في قوله تعالى في﴿لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (الأعراف:٨٥).

ج. مبدأ الاعتدال التربوي والتوسط في الإنفاق:- أن التوسط والاعتدال التربوي في كل شيء وعدم التطرف وأخذ الأمور بأكبر مما تتحمل من طاقة،

وعدم الإنفاق والأفراط بأكثر من الحاجة، إذ يدعونا الباري عز وجل إلى ذلك في في قوله تعالى﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ (الفرقان:٦٧)، فالله تعالى لم يخلق الموارد الاقتصادية ليعبث بها الإنسان ويستنزفها عبثاً بل خلقها ليستثمرها الإنسان بما يحقق الخير والاستدامة وفق تناسق وميزان مقدر، كما في قوله تعالى من ﴿وا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ۖ وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾(الأنعام:١٤١).

د. مبدأ الجودة التربوية وتحسين العمل التنموي:- يحث ديننا على العمل بإتقان بما يعطي الجودة والكفاءة المطلوبة، والمثابرة في تحسين الأداء كما في قوله تعالى من﴿يَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾(المُلك:٣)،وقول الرسول الكريم ﷺ(أن الله عز وجل يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه).

ه. مبدأ التربية على تحقيق التكافل الاجتماعي لتحقيق التنمية المستدامة:- لقد أولى الإسلام اهتمامات خاصة للفقراء للمحتاجين، وعالج ذلك بالزكاة والصدقات وتلمس احتياجات الآخرين، ومد يد العون للفقراء والمساكين لأن المجتمع الإسلامي ينبذ فكرة الفوارق الاجتماعية ويحث على مد يد المساعدة، كما في قوله تعالى في ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾(التوبة:٦٠) وقوله تعالى في(آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ) (الحديد:٧).

و. مبدأ التربية على العدل في توزيع الموارد بين الأجيال المتعاقبة:- أن العدالة شرط من شروط التحفيز نحو العمل الصالح والمثابرة في النشاط الاقتصادي طالما أن

الفرد هو ضامن لحقوقه في المنظومة الاجتماعية التي يعيش فيها، ففي قوله تعالى ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾(المائدة:٨)، وفي قوله تعالى من ﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ﴾(القمر:٢٨).

المبحث الثالث
الحكم الرشيد وإدارة التنمية وفق منطلقات الزيارة الأربعينية

لقد ظهر مفهوم الحكم الرشيد أو الحكم الصالح لأول مرة في تقرير البنك الدولي عام ١٩٨٩ نظراً لتعاظم مستويات الفقر والبطالة والفساد بشتى أشكاله المالي والإداري والاقتصادي والسياسي بل وحتى الفساد الأخلاقي على المستوى العالمي، فأصبح الحكم الرشيد مفهوماً مقارباً للتنمية الإنسانية وللمطالبة بحقوق البشر، ولإصلاح ما خلفه الفساد من مخاطر كبيرة على المجتمعات الدولية عموما والمجتمعات الإسلامية على وجه الخصوص، ولمعالجة السلوكيات المنحرفة والانتهاكات التي يتعرض لها الإنسان بصورة متواصلة. وهنا تقدم لنا الزيارة الأربعينية انعطافاً مهماً كممارسة تربوية دينية لضبط السلوك البشري عن شتى المغريات واحترام الذات الإنسانية، وكيفية التعامل مع الوقت وإدارة الموارد الاقتصادية عموما والمالية على وجه الخصوص قربةً إلى الله تعالى، فبالرغم من توفر المواكب الحسينية وما لذَ وطاب من مآدب الطعام على طول الطرق المؤدية إلى ضريح الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء المقدسة، ولمسافات تتجاوز مئات الكيلومترات، إلا أن زائري الإمام الحسين عليه السلام لم يخرجوا في زيارة الأربعين من أجل التمتع والاستضافة بقدر تمسكهم بمبادئ وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف وأداء الفروض الدينية

المنوطة بهم، وتناول القدر الذي يكيفيهم من الطعام لمواصلة المسير نحو قبلة الأحرار، وسعيهم نحو إتمام الزيارة المباركة بأقصر مدة زمنية ممكنة في المشي لنيل شرف الزيارة، فزوار الأربعين حريصون على مواصلة المشي والمثابرة في بذل الجهود حباً وولاءً لصاحب الذكرى عليه السلام.

ويجب أدراك أن هذا النظام العقلاني والمنظومة القيمية التي تفضي بها زيارة الأربعين تجسد فيها حيثيات الحكم الرشيد، لأنها قد استمدت أصولها وأسسها من ثورة الإمام عليه السلام والذي جاء آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر ليحكم أو يسير على سيرة جده رسول الله صلى الله عليه وآله وأبيه الإمام علي عليه السلام ليستنقذ الأمة الإسلامية من الظلام والطغيان الذي استشرى على عموم الناس، عندما أستولى بنوا أمية على الحكم، فنهبت أموال المسلمين وشاع الجور والظلم والفساد.

وكذلك يولد الحكم الرشيد منظومة تؤدي إلى احترام الوقت والتعامل بحرص ومسؤولية مع جميع السلوكيات الاقتصادية وعدم الإسراف والتبذير وحسن استغلال الأموال من قبل أولئك الزائرين وحتى أصحاب المواكب الحسينية، فضلاً عن دماثة الخُلق في التعامل مع الآخرين، كون الجميع جاءوا لطلب الشفاعة من أبن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والسير على مبادئ ثورته العظيمة، وهم بذلك يعبرون عن التصرف الحكيم والرشيد في التعامل مع جميع الموارد والإمكانيات المتاحة دون أي تجاوز على حقوق الآخرين، كما أنهم يحترمون الوقت في بلوغ المقصد من هذه الزيارة المباركة والرجوع إلى ديارهم محملين برضا الله تعالى وبركات أهل بيت النبوة عليهم السلام. فالحكم الرشيد وفقا لمنظور الزيارة الأربعينية يتناغم في مدلولاته مع أهداف الثورة الحسينية، كون الحكم الرشيد والتنمية الإنسانية المستدامة قد أضحيا

وجهان لعملة واحدة، يركزان على الإنسان باعتباره أداة التنمية وغايتها، فعُرف الحكم الرشيد على أنه الآليات والأساليب المنضبطة من قبل البشر في التعامل السليم مع جميع المتغيرات الاقتصادية المالية والبشرية والطبيعية واحترام الوقت وإدارة الموارد بصورة عقلانية دون تبذير أو إسراف للأموال أو إحداث إضرار أو استنزاف للعناصر الرئيسة لبيئة الإنسان(الحموي، ٢٠١٩: ١٦)، فيما يعطي مركز دراسات الشرق الأوسط دوراً محوريا للحكومة في قيادة تلك المنظومة القيمية، فيعرف الحكم الرشيد بأنه نظام الحكم القائم على خدمة مصالح الأمة، والذي يعتبر السلطة والقيادة وظيفة في خدمة الشعب وتحقيق رفاه المجتمع، ويتخذ منها منصة لإثبات الكفاءة والقدرة على تحقيق متطلبات الشعوب وحاجاتها وسياستها بالعدل والمساواة، وان يتصف أدائها بالكفاءة وبالقدرة على دمج أفراد المجتمع في السلطة والحكم والمشاركة، وان تتمتع الحكومة بشرعية شعبية قانونية أساسها الانتخاب الشعبي النزيه والعام(الحمد،2012:http://mesc.com.jo/OurVision/2012.html.1)، كما يلقي البرنامج الإنمائي التابع للأمم المتحدة(UNDP) المسؤولية كاملةً على الدولة حينما يعرف الحكم الرشيد على أنه ممارسة السلطة الاقتصادية والسياسية والإدارية لشؤون الدولة على كافة المستويات من خلال مجموعة من الآليات والعمليات المؤسساتية التي تسمح للأفراد والجماعات من ممارسة حقوقهم القانونية لتحقيق مصالحهم وحل خلافاتهم(حسيني، ٢٠١٦: ٩٠). وفي تقرير التنمية الإنسانية تعرف الأمم المتحدة(UN) الحكم الرشيد بأنه الحكم الذي يعزز رفاهية البشر ويدعمها ويصونها بالشكل الذي يوسع قدرات الناس وخياراتهم والفرص المتاحة لهم بما يضمن الحرية الاقتصادية والاجتماعية وينتشل الإفراد من البؤس والفقر(الأمم المتحدة، تقرير التنمية الإنسانية ، ٢٠٠٢: ١٠١)، وبذلك فأن الحكم الرشيد هو

الطريق نحو بلوغ متطلبات تحقيق التنمية الإنسانية للمجتمع والتي نادى بها الإمام الحسين عليه السلام في ثورته ضد ظلم وطغيان بنوا أمية حينما قال عليه السلام في وصيته لأخيه محمد بن الحنفية(..... وأني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب) (المجلسي، الجزء ٤٤: ٣٢٩). فالإصلاح الذي نادى به الإمام الحسين عليه السلام هو للقضاء على الفساد، إذ أن الحكم الرشيد يجسد المعنى الحقيقي للإصلاح والقضاء على الفساد، باعتبار أن آفة الفساد هي من أهم وأكبر الكوابح التي تعيق مسيرة التنمية الإنسانية، ومن أشد مسببات الفقر البشري. ومن كل ذلك يمكن الاستدلال بخمسة مؤشرات أساسية للتنمية الإنسانية المستدامة في ظل الحكم الرشيد، وهذه المؤشرات هي إلى حد كبير تتطابق مع معطيات الثورة الحسينية والتي تتمثل بالتمكين(Empowerment) والذي يعني توسيع قدرات البشر وخياراتهم بالشكل الذي يتيح إمكانية مشاركتهم الفعلية في القرارات التي تتعلق بحياتهم وتؤثر بها وتلبي متطلباتهم. التعاون (Cooperation) وهو أن يتم تضمين مفهوم الانتماء والاندماج والمؤاخاة كمصدر أساسي للإشباع الذاتي للفرد داخل مجتمعه، فالتعاون هو التفاعل الاقتصادي والاجتماعي الضروري بين الدولة وأفراد المجتمع بما يحقق غايات التنمية. العدالة في التوزيع (Equity)وهنا لا تقتصر العدالة على مفهوم توزيع الدخل فحسب، بل تشتمل على عدالة الإمكانيات والفرص والموارد وخيرات التنمية بين فئات المجتمع كافة بما يقلل الهوة بين الأفراد والمناطق والأقاليم. الاستدامة (Sustainability) وتتضمن الاستخدام العقلاني والرشيد للموارد دون استنزافها بما يلبي احتياجات الجيل الحالي، دون التأثير سلباً في حياة الأجيال القادمة ويضمن استحقاقاتها. الأمان الشخصي (Security) ويتضمن الحق

مجلة علمية محكمة نصف سنوية c-karbala.com عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السابع لزيارة الاربعين-الجزء الثاني

في العيش حياة مديدة بعيداً عن أية تهديدات إرهابية أو أمراض معدية أو قمع أو تهجير، مع ضرورة انتشال الأفراد من الفقر والبؤس)برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (17-UNDP))، 1997: 12.

ويتم ربط مفهوم الحكم الرشيد بمفهوم التنمية الإنسانية المستدامة لان الحكم الرشيد هو الداعم الضروري لتحويل النمو الاقتصادي إلى تنمية بشرية مستدامة، وبذلك تُركز تقارير التنمية الإنسانية التي تصدر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي(UNDP) منذ عام ١٩٩٠ على مفهوم نوعية الحياة، وعلى محورية الإنسان في عملية التنمية. ولذلك درجت الأمم المتحدة على تصنيف الدول بناء على مفهوم ومعايير التنمية الإنسانية المستدامة، ومن هذه المعايير(توقع الحياة عند الولادة، ومتوسط دخل الفرد الحقيقي، ومستوى الخدمات الصحية، ومستوى التحصيل العلمي، .... إلخ)، إذ يتحقق الربط بين مفهومي التنمية الإنسانية والحكم الرشيد عبر النقاط التالية: -(البابلي، ٢٠١٨: ٩-١١)

١. أن النمو الاقتصادي ما هو إلا خطوة مرحلية لتحقيق التنمية الإنسانية المستدامة وليس غاية في حد ذاته، وأن واجب الحكم الرشيد أن يتأكد من تحقيق المؤشرات النوعية لتحسين نوعية الحياة للموطنين، وهذه المؤشرات تتعدى المؤشرات المادية التي تقيس الثروة المادية إلى الاستثمار الضروري في رأس المال البشرى. فالتعليم والصحة مثلاً يندرجا ككلفة تدفعها الدولة ولكنهما في النهاية استثمار بعيد المدى وضروري لتحسين نوعية الحياة لدى القسم الأعظم من المواطنين.

٢. إن التنمية الإنسانية المستدامة هي تنمية منصفة وديمقراطية تهدف إلى بناء نظام اجتماعي عادل يرفع من القدرات والإمكانات البشرية عبر زيادة المشاركة الفاعلة

والفعالة للمواطنين، وعبر تمكين الفئات المهمشة من المجتمع وتوسيع خياراتهم وزيادة الفرص المتاحة والفرص التي تضمن بلوغ درجة الحرية بمعناها الواسع، واكتساب المعرفة وتمكين الإطار المؤسساتي من أداء واجباته بيسر.

٣. إن مفهوم التنمية الإنسانية يعتبر أن استدامة التنمية بالمعنى الذي يضمن عدالتها بأبعادها الوطنية بين مختلف الطبقات الاجتماعية والمناطقية وحتى الدولية. ففيما يخص التوزيع بين الدول الفقيرة والغنية، والبعد الزمني كبعد ثالث يخص الموائمة بين مصالح الأجيال الحالية واللاحقة، بما يجعل مشاركة المواطنين الفاعلة في التنمية، ولن تكون هذه المشاركة فاعلة إلا إذا استندت إلى تمكين أفراد المجتمع وبخاصة الفقراء والمهمشين وجعلهم قادرين على تحمل مسؤولياتهم والقيام بواجباتهم والدفاع عن حقوقهم.

٤. إن تمكين المواطنين وتوسع خياراتهم يتطلب تقوية المشاركة بأشكالها ومستوياتها عبر الانتخابات العامة لمؤسسات الحكم، وعبر تفعيل دور الأحزاب السياسية وضمان تعددها وتنافسها، وعبر حرية العمل النقابي واستقلالية منظمات المجتمع المدني. مع ضرورة توعية أفراد المجتمع بحجم المسؤولية الملقاة على عاتق كل فرد في أداء دوره الانتخابي بكامل أرادته وإدراكه الواعي، واختيار الفرد المناسب.

٥. تقوم عملية التنمية الإنسانية وفق مفهوم الحوكمة للأمم المتحدة على محورين أساسيين، هما: بناء القدرات البشرية المتمكنة من التوصل إلى مستوى رفاه إنساني راق، وعلى رأسها العيش حياة طويلة وصحية، واكتساب المعرفة، والتمتع بالحرية لجميع البشر دون تمييز، والتوظيف الكفء للقدرات البشرية في جميع مجالات النشاط الإنساني. وتتحقق أهداف الحوكمة الجيدة من قبل العديد من المؤسسات الدولية كوسيلة لقياس الأداء والحكم الرشيد كممارسات السلطة السياسية في إدارة شؤون المجتمع باتجاه تطويري تنموي. فتتحقق الحوكمة الجيدة إذا أنجزت ثلاثة أهداف

مجلة علمية محكمة نصف سنوية c-karbala.com عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السابع لزيارة الاربعين-الجزء الثاني

هي: المساواة أمام القانون والتطبيق الفعال له، وتوافر الفرص لكل فرد استجابة لطاقاته وإمكانياته الكاملة مهنياً وعضلياً، والتأثير والإنتاجية وعدم الإهدار في الجهود المبذولة واحترام الوقت.

أن التطورات الاقتصادية المتلاحقة وما يشهده العالم من أزمات وتغيرات متواصلة قد عبدت الطريق أمام أنظار صانعي القرار في السلطة السياسية الحاكمة للدول من أجل التكاتف والتشاور مع الجمهور بشأن تحقيق أهداف التنمية الإنسانية، باعتبار أن الأخيرة عملية مجتمعية تحتاج إلى حكم رشيد يستنفر جميع الجهود لمواصلة تنفيذ البرنامج الإنمائي. وهذا ما دعا إلى أن يكون الوصول إلى تحقيق أهداف الحكم الرشيد عن طريق التعاضد والمساندة في أداء الأدوار بين الدولة كمؤسسات وسلطة إدارية حاكمة تقوم بإعداد المشروعات التنموية، وبين الشعب كجمهور متلقي لتلبية متطلبات الخطط الاقتصادية والاجتماعية المقترحة لتنفيذ تلك المشروعات، وأن أي تلكؤ في أداء الواجبات بين الدولة والجمهور سيعيق الوصول إلى تحقيق أهداف الحكم الرشيد. من هنا عرّفت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية(OECD) الحكم الرشيد بأنه إجراءات السلطة السياسية لإدارة الموارد الاقتصادية والرقابة على أداء أفراد المجتمع في تنفيذ الواجبات المناطة بهم، وفقا لعلاقة تنسيقية معدة ببرنامج تنظيمي لتسيير عجلة الاقتصاد ومشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية». ويتضمن هذا التعريف دور السلطات العامة في إعداد البيئة المناسبة التي تمكن الفاعلين الاقتصاديين(المواطنين) من العمل بكفاءة، وفي تحديد توزيع المزايا، وطبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم(فوزي،٢٠٠٧: ٣٤). ومما هو جدير بالذكر أن زيارة الأربعين تعد الوسيلة التربوية المثلى لإعداد وتهذيب جيل واعي ومدرك لحجم المسؤولية المناطة بكل فرد من أفراد المجتمع العراقي ليكونوا فاعلين لخدمة

بلدهم ومؤثرين في تنفيذ إجراءات السياسة الاقتصادية العامة للدولة، ما دامت مبادئ الثورة الحسينية تتطابق مع مبادي وأهداف التنمية الإنسانية والحكم الرشيد. ففي تقرير التنمية الإنسانية العربية عرف الحكم الرشيد بأنه الحكم الذي يعزز ويدعم ويصون رفاه الإنسان ويقوم على توسيع قدرات البشر وخياراتهم وحرصهم وحرياتهم الاقتصادية والاجتماعية و السياسية، ويسعى إلى تمثيل كافة فئات الشعب تمثيلا كاملا، وتكون مسؤولة أمامه لضمان مصالح الجميع، بشرط أن يكون أفراد المجتمع على قدر كافٍ من المسؤولية لتنفيذ خطة البرنامج التنموي(البرنامج الإنمائي التابع للأمم المتحدة- تقرير التنمية الإنسانية العربية، ٢٠١٩: ٦٨-٧٤).

وعند الشروع في الحديث عن الحكم الرشيد وبروزه كمفهوم لصيق بالتنمية الإنسانية المستدامة، يمكننا القول إن المصطلح المذكور ولد مع الدعوات الجديدة إلى إعادة بناء الحرية والديمقراطية وتطبيق مبادئ حقوق الإنسان ومواجهة الفساد بشتى صوره، فضلاً عن تبني الإصلاحات الاقتصادية والمطالبة بزيادة حجم مشاركة الجمهور في العملية السياسية والاقتصادية، من خلال تجمعات مجتمعة ناطقة باسمه ومعبرة عن رأيه وهي منظمات المجتمع المدني(الشيخ داوود، ١٦٥:٢٠٠٦). وبناء على ما تقدم ومن منطلق الزيارة الأربعينية وما قدمته ثورة الإمام الحسين عليه السلام، فأن أركان الحكم الرشيد تتوافق إلى حد كبير مع معطيات تلك الثورة، وتتمثل هذه الأركان بما يلي:- (الحمد، ٢٠١٢، صحيفة العرب اليوم: HTTP://MESC.COM.JO/ (HTML.1/OURVISION/2012

مجلة علمية محكمة نصف سنوية c-karbala.com عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السابع لزيارة الاربعين-الجزء الثاني

أولاً- الحرية

تعد الحريات العامة جزءا رئيساً من حقوق الإنسان الطبيعية التي كرسها الله عز وجل عبر الخليقة، وشجعتها ونظمتها الكثير من القوانين، وكذلك الشرائع السماوية وعلى رأسها الإسلام، وتعتبر إدارة الحريات العامة بشفافية وكفاءة أساساً للتنمية الاقتصادية والسياسية وحافظاً لكيان الدولة والمجتمع من الانهيار والاقتتال الداخلي، وتمثل في نفس الوقت مصدرا أساسيا من مصادر تصحيح المسار وتوجيه الكفاءات ورفع المظالم عن العباد. ومن ذلك فأن الثورة الحسينية هي ثورة لنيل الحرية من بطش واستبداد الحكام الذين تسلطوا على رقاب الناس، وهي ثورة ضد الاستبداد الذي مارسه بنو أمية في تغييب الحقوق وتكميم الأفواه من أجل الهيمنة على مقدرات بيت مال المسلمين والعبث بمقدرات الشعوب.

وثمة علاقة وطيدة بين الحرية والحكم الرشيد وبخاصة في مجال دعم إدارة الحكم الصالح للتنمية، وبرامجها ذات الصلة بإدارة الحكم والتي تشمل: الهيئات التشريعية والقضائية والهيئات الانتخابية المستقلة، واللامركزية في الحكم المحلي لإدارة القطاعين الخاص والعام في النشاط الاقتصادي والإدارة المالية، ومنظمات المجتمع المدني، ولتكون هذه العلاقة منطلقا جوهريا لتحقيق الاستقرار ضمن الإطار المنظم للديمقراطية والحكم الرشيد وفق المفهوم الحديث للتنمية، من أجل مواجهة الظلم والفساد.

ثانياً- المساواة

تستند المساواة في المجتمع على مبدأ المواطنة، وهي القاعدة المنظمة لحياة المجتمع بشتى مكوناته، وهي بذلك تؤسس لبيئة اجتماعية مستقرة، وتؤسس فكرا اجتماعيا وسياسيا مستقرا يمكن البناء عليه الكثير من فرص النجاح الاقتصادي والسياسي

والثقافي، وتمنع التكلسات الاثنية والطائفية ، ولا تعطيها فرصة إعاقة حركة المجتمع في مجالات التنمية والحضارة والتقدم ، مما يتسبب بصقل الطاقات واستثمار أقصى الامكانات المتاحة، وتلغي ما يعرف بالتهميش والإقصاء، كما ترفع الكثير من الظلم والحيف عن الأفراد والجماعات في المجتمع والدولة ، ونشير الى ان المساواة بين الناس هي من قواعد الاعتقاد الديني الاسلامي والسماوي « لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى ، «الناس كاسنان المشط»، وبذلك فهي تلغي كل الفوارق المتعلقة باللون والجنس والاصل والعشيرة والنسب والطبقة الاجتماعية والطبقة الاقتصادية وغيرها. بل وتساوي بين الحاكم والمحكوم في المسؤولية والمساءلة. وهذا المبدأ الرئيس الذي سعى الإمام الحسين عليه السلام إلى تحقيقه عندما ثار ضد زمر الشر والإسبداد الأموي.

ثالثاً- الحق والعـدل

قيل قديماً أن الحكم العادل عمره الزمان كله، والحكم غير العادل مصيره محفوف بالمخاطر، وتعتبر قاعدة العدل من قواعد الدين والعقيدة الإسلامية ، وهي من أسس الرسالات السماوية للأنبياء، وتعبر عن الجزء القيم من التاريخ الثقافي والتراث الحضاري، إذ تفتخر الأمم بأنها قادرة على تحقيق العدل في الحكم والقضاء، وفي إدارة المال وتوزيع الثروة والحقوق بإنصاف بين الناس، وفي تقديم الخدمات الأساسية المتعلقة بالتعليم والصحة والسكن للجميع دون تمييز، وهي بذلك تتعاطى أهم ما جاءت به الثورة الحسينية للبشرية جمعاء من تأكيدها على استرجاع الحقوق من السلطة الأموية المغتصبة، وإعادة توزيعها بما يحقق الرفاه الاقتصادي للفرد والمجتمع بصورة عادلة .

وتعد المشاركة الجماهيرية من أهم عناصر الحكم الرشيد، وأن المشاركة تعتمد على طبيعة البشر ومستوى فهمهم وإدراكهم والخلق التربوي والديني الذي يتحلون به، فضلاً عن المستوى العلمي والمهاري الذي تتطلبه المشاركة الفعالة، بيد أن فاعلية المشاركة الجماهيرية في عملية التنمية تعتمد على مدى الإيمان الصادق في أداء الواجبات المكلف بها. وهنا فأن زيارة الأربعين هي بمثابة مدرسة دينية وتربوية تعد الجيل نحو أخذ زمام المبادرة في تأدية المتطلبات التي من شأنها تحقق الرفاه الاقتصادي والاجتماعي لعموم سكان البلاد بغض النظر عن أنتماءاتهم الدينية والعقائدية والمناطقية. وبهذا فأن زيارة الأربعين يمكن اعتبارها ركيزة لبناء الإنسان الصالح والمؤهل للمشاركة في عملية التنمية الإنسانية المستدامة. إذ يؤكد الكاتب سامح فوزي في كتابه الحكم الرشيد بأم المشاركة هي من أهم عناصر الحكم الرشيد وتعني أن يصبح للمواطنين الحق في الإسهام في صنع وتنفيذ السياسات العامة للدولة، وهذا سيعزز الاندماج الاجتماعي ويحول دون اتساع نطاق التهميش، فالمشاركة تساعد على توحيد المصالح المتناقضة والآراء المختلفة وتقرب المسافات بين مختلف الطوائف الاجتماعية والدينية، وبذلك فأن المشاركة تخلق مناخاً حيوياً مفعماً بالحب والألفة والنشاط المحفز على تنفيذ قرارات الحكومة التنموية بكل حرص ومسؤولية(فوزي، ٢٠٠٧: ٤٠ -٤١)، وهذا هو السبب الرئيس الذي يقف وراء تطور الاقتصادات المتقدمة وفي طليعتها الاقتصاد الياباني، كون اليابان ركزت على بناء الإنسان دينياً وتربوياً وعلمياً، فكانت ثمار هذا البناء هو تحقيق التنمية الاقتصادية الفائقة التطور، إذ يشار بالبنان عند التحدث عن التجربة اليابانية في التنمية الإنسانية بعد الحرب العالمية الثانية، إذ ركز اليابانيون على العامل الديني في بناء شخصية الإنسان الصالح الذي يطيع إلهه المتمثل بشخصية الإمبراطور، فكان للعامل الديني

الدور الأبرز في انضباط البشر وحرصهم تجاه أعادة بناء ما دمرته الحرب، وبالتالي كانت النهضة اليابانية مثالاً عالمياً يجب الأحتذاء به من ناحية دور الدين في تهذيب البشر(حسان، ٢٠١١: ١٤٥-١٤٩). وإذا ما نظرنا للثورة الحسينية وما قدمته الزيارة الأربعينية من خلق إنساني عال، يبذل الغالي والنفيس من أجل مرضاة الله، نرى التشابه كبيراً بين الولاء الديني للمواطن الياباني لإمبراطوره في مرحلة النهضة اليابانية، وبين ولأء محبي آل بيت النبي لثورة الإمام الحسين عليه السلام وتأديتهم لمراسيم الزيارة الأربعينية في العشرين من صفر من كل عام. وهذا التماثل في القيم الإنسانية يمكن الاعتماد عليه في إسعاف الاقتصاد العراقي بحشود بشرية محملة بالقيم الدينية والتربوية والأخلاقية، فضلاً عن الكفاءات والمهارات البشرية التي يتمتعون بها، فزوار الأربعين هم طيف شاسع من مختلف شرائح المجتمع بين من يحملون أعلى الشهادات وبمختلف التخصصات العلمية والإنسانية، وبين أبسط الموارد البشرية القادرة على خدمة بلدها بكل حب وتفاني.

المبحث الرابع
الخاتمة والاستنتاجات والتوصيات

أولاً - الخاتمة :

لقد أعطت الزيارة الأربعينية مدلولات إنسانية عظيمة المعاني يمكن أن تشكل انطلاقات تنموية بعيدة الأمد للاقتصاد العراقي، إذا ما تم استثمار الطاقات البشرية المكنونة لدى الشعب العراقي الذي يتحلى بكل الصفات الإيمانية المنضبطة، من أجل ترسيم معالم الخطط والبرامج التي تدعم آليات تنفيذ الحكم الرشيد والتنمية الإنسانية المستدامة. كون زيارة الأربعين أضحت منهجاً حضارياً يعبر عن أصالة الشعب العراقي وعنفوان أرادته الصلبة في مواجهة أصعب التحديات ورفض الظلم والطغيان للطبقات السياسية التي تسلطت على دكت الحكم. فعراقة تراث البلد الإسلامي الأصيل تدعوه للاقتداء بسيرة آل بيت النبوة عليهم السلام واستلهام العبر من الثور الحسينية الخالدة، وهذه القيم العقائدية يمكن أن تشكل الركيزة الأساسية لبناء إنسان محصن بالدين والعادات والتقاليد الصحيحة المعززة بالتربية الإسلامية المنضبطة والتي تجعل من المواطن العراقي فرداً فاعلاً لأداء واجباته تجاه بلده بكل أمانة وإخلاص، وحريصاً في التعامل بمصداقية ومسؤولية مع القرارات والسياسات الاقتصادية التي تصدرها الحكومية والتي من شأنها أن تضع البلد على أعتاب النمو والتطور الاقتصادي الذي يبتغيه المجتمع، بعيداً عن الممارسات الخاطئة التي تشوه تعاليم الدين الإسلامي الحنيف والمبادئ التي أستشهد من أجلها الإمام الحسين عليه السلام القائد الأول للإصلاح الاقتصادي. وبذلك فأن زيارة الأربعين تمكنت من خلق وتهيئة قاعدة شعبية قادرة على تحمل المسؤولية وأخذ زمام المبادرة وفق سياسات

اقتصادية تعد مسبقاً من قبل برنامج حكومي يستنهض الطاقات البشرية ويشحذ همم الشباب للمشاركة الفعالة في تنفيذ مشروعات الخطة التنموية الشاملة للبلاد، والتي تستهدف تحقيق أهداف التنمية الإنسانية المستدامة في تلبي احتياجات الجيل الحاضر وضمان حقوق الأجيال القادمة. وبذلك فقد تحققت الفرضية التي انطلقت منها الدراسة والتي أشارت إلى أن الوحدة المجتمعية والإخاء والتراحم الإنساني للعراقيين والذي أخرجته لنا زيارة الأربعين كمنهج حضاري يتجسد فيه الالتزام الديني وكرم الضيافة وبذل الغالي والنفيس نحو زوار الإمام الحسين(عليه السلام)، يحمل في طياته بعداً تنموياً وتطبيقاً لآليات الحكم الرشيد التي تعبر عن قدرات اقتصادية كامنة وخلاقة لدى هذا الشعب العريق يمكن أن تنتشل الاقتصاد العراقي من قعر التدهور الذي يعانيه والفساد الذي استشرى فيه.

ثانياً - الاستنتاجات :

توصلت الدراسة إلى مجموعة استنتاجات هي على النحو الآتي:

١. تمثل زيارة الأربعين منهجاً حضارياً يعبر عن أصالة القيم العربية للشعب العراقي المضياف والتي غرست فيه كل المعاني الإنسانية النبيلة المتمثلة بالإيثار والكرم وطيب المعشر والنخوة والشهامة والشجاعة والتي أستقاها من عبق أرثه الحضاري وتاريخه الديني الحافل ببسالة وشجاعة الأنبياء والأوصياء وآل بيت النبوة(عليهم السلام). فأرض العراق تزخر بمآثر أهل البيت وبخاصة في كربلاء المقدسة التي أصبحت قبلة الأحرار كونها احتضنت الجسد الطاهر للإمام الحسين (عليه السلام)وأجساد الشهداء الأبرار الذين اصطفوا معه في معركة الطف الخالدة، فكانت زيارة الأربعين هي المناسبة الدينية الكبرى التي يحيي فيها المؤمنون المعاني الرسالية السامية التي ضحى من أجلها أبي الأحرار الإمام

الحسين عليه السلام ليبقى الإسلام دين الخير والإخاء، ونبراساً للعطاء ونوراً تستضيئ به البشرية جمعاء.

٢. تعد زيارة الأربعين من أهم وأكبر المناسبات الدينية في العراق، والتي يتم الإعداد لها بالمواكب الحسينية المهيبة لخدمة الزائرين من العراق وشتى دول العالم، فاجتازت هذه الزيارة الصفة المحلية لتكون عالمية النطاق ومليونية العدد، بفضل حجم الزائرين ومدة أيام الزيارة وما يتم أعداده لها من خدمة وطعام وتوفير جميع المتطلبات المادية والمعنوية من مأكل ومشرب ومسكن، وتسخير جميع مؤسسات الدولة في جميع محافظات العراق لتوفير الخدمات اللوجستية لزائري الأربعين، فهذه الزيارة تمتد لمسافات طويلة تجاوزت الخمسمائة كيلو متر يمشيها زوار الأربعين من جميع البلدان ومن شتى الاتجاهات سعياً لتجديد عهد الولاء للثورة الحسينية عند مرقد أبي عبد الله الحسين عليه السلام سيد الشهداء في كربلاء المقدسة.

٣. لقد جاءت عظمة الزيارة الأربعينية من عظمة قائدها الفذ الإمام الحسين عليه السلام الذي سجل أروع وأسمى صور البطولة والفداء والتضحية بالمال والنفس والعيال من أجل إعلاء كلمة الله ودحض قوى الشر والضلالة. فأضحت ثورة عاشوراء ثورة إنسانية بكل معنى الكلمة، فهي ثورة لإصلاح ما أفسده الحكام الطغاة من بنوا أمية الذين استولوا على مقدرات الدولة وبيت مال المسلمين، وعاثوا بالأرض فساداً. إذ أن معركة الطف التي هزت عروش الظالمين، هي انتصار للدم على السيف وهي التي استنطقت أحرار العالم لمواجهة الظلم والفساد والطغيان بشتى أشكاله.

٤. أن الثورة الحسينية هي ثورة أزلية مستدامة القيم والمبادئ والمدلولات التي توائمت معها مدلولات التنمية المستدامة، إذ أن مبادئ التنمية البشرية والإنسانية المستدامة قد ركزت على تحقيق المتطلبات الحياتية التي تصون كرامة وحياة الفرد والمجتمع حاضراً

ومستقبلاً، وهذه الأهداف تتوافق مع المنطلقات الأساسية التي جاء من أجلها الإمام الحسين عليه السلام في ثورته الخالدة، فالتنمية بمتطلباتها ومبادئها وأهدافها تحاكي الأسس التي سعى لها الإمام عليه السلام لتحقيق حياة حرة كريمة للناس تصان فيها كرامة الإنسان وتلبى احتياجاته المعيشية الأساسية، وأن يكون فرد صالحاً منتجاً وفاعلاً في مجتمعه يرفض الفساد ويناضل من أجل التغيير والإصلاح الاقتصادي والاجتماعي والسياسي. ومن ذلك ظهرت أركان التنمية المتمثلة بالتنمية للناس ومن أجل الناس وبواسطة الناس.

٥. تجسدت الدلالات الاقتصادية لزيارة الأربعين من الإنظباط الديني والخلقي والتربوي لجميع الزائرين في تعاملهم مع جميع المتغيرات والظواهر الإنسانية التي ترافقت مع أيام الزيارة من حيث احترام الوقت وعدم التبذير والإسراف وعدم الأستحواذ على أكثر من احتياجات الزيارة من مأكل ومشرب، فضلاً عن المواخاة والمحاباة بين الزائرين فيما بينهم ومع أصحاب المواكب الخدمية. وهذه المعطيات الدينية والإنسانية التي حققتها زيارة الأربعين يمكن استثمارها في التعامل بنفس الروحية مع الخطط والبرامج التنموية التي يمكن الشروع بتنفيذها لتحقيق تنمية اقتصادية شاملة للبلد على غرار التجارب العالمية الرائدة التي استندت على التربية الدينية للفرد والمجتمع كما هو الحال في التجربة اليابانية.

٦. أن الحكم الرشيد هو الحكم الصالح الذي يرتكز على دولة مؤسساتية نزيهة وشعب قادر على تحقيق متطلبات التنمية الإنسانية المستدامة، فلا تنمية بطبقة فاسدة بالحكم، ولا تنمية بشعب خنوع يرضى بالذل، وهذه هي أساسيات الحكم الرشيد التي جاء من أجلها الإمام الحسين عندما واجه طغيان بنوا أمية. فثورة الإمام العاشورائية هي أول من أرست دعائم الحكم الرشيد لأن الإمام الحسين عليه السلام جاء لطلب الإصلاح في أمة جده صلى الله عليه وآله، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويسير بسيرة جده رسول الله صلى الله عليه وآله وأبيه الإمام

مجلة علمية محكمة نصف سنوية c-karbala.com عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السابع لزيارة الاربعين-الجزء الثاني

علي عليه السلام ليستنقذ الناس من الظلم والجور والفساد الذي ذاع في عهد بنوا أمية، وبالتالي فأن زيارة الأربعين أعادت للأذهان دور وأهمية الدين في بناء الحكم الصالح الرشيد ومواجهة الفاسدين، والتعامل بمسؤولية مع جميع المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي من شأنها تحقق التنمية الإنسانية.

ثالثاً - التوصيات :

توصي الدراسة بالمقترحات التالية:-

١. مطالبة وزارة التخطيط – الجهاز المركزي للإحصاء بإعداد استمارات إحصائية تفصيلية عن عدد الزائرين العراقيين وأصحاب المواكب الحسينية العراقية من أجل تكوين قاعدة معلوماتية عن الموارد البشرية التي يمكن الاستفادة منها في الخطط والبرامج التنموية للبلد، إذ أن أعداد الزائرين العراقيين تجاوزت الخمسة عشر مليوناً في الزيارة الأربعينية الأخيرة والتي ناهزت على(٢١) مليون زائر وفد إلى مدينة كربلاء المقدسة من العراق ومعظم دول العالم. وإذا اعتبرنا إن نسبة(٧٥٪) من الزائرين العراقيين هم من الفئات النشطة اقتصادياً التي تتراوح أعمارها ما بين(١٥-٦٥) سنة، فهذا يعني أن حوالي(٢٥ , ١١) مليون عراقي كحد أدنى قد شاركوا بالزيارة الأربعينية، وإذا كانت نسبة منهم من الموظفين والعاملين في المؤسسات الاقتصادية العامة والخاصة، فهذا يعني أن العدد سيقل إلى حوالي عشر ملايين عراقي من النشطين اقتصادياً(عاطلين وكسبة) غير منتمين إلى وظائف حكومية أو خاصة، وهؤلاء يشكلون(٢٥٪) من العدد الكلي لسكان العراق الذي ناهز الأربعون مليوناً. وهذا الحال يتطلب أعداد بيانات عن أعمارهم ومؤهلاتهم العلمية والمهنية وأماكن سكناهم وكيفية التواصل معهم وغيرها من معلومات يتشكل منها بنك معلوماتي للموارد البشرية التي شاركت بالزيارة

الأربعينية، تكون ذخيرة بشرية للبرامج التنموية.

٢. أن اعتبار المشاركين بالزيارة الأربعينية من العراقيين النشطين اقتصادياً هم ذخيرة بشرية مؤهلة دينياً وتربوياً وأخلاقيا للمساهمة في البرامج والخطط التنموية للدولة. وهذا يتطلب من وزارة التخطيط أعداد دورات اقتصادية وإدارية ومهنية لتأهيلهم وتدريبهم على الانخراط بسوق العمل والتعامل بدراية ومسؤولية مع البرنامج التنموي للدولة، على أن يقاد برنامج التنمية الشاملة بصورة علمية مخططة تتحقق من خلالها أهداف التنمية الإنسانية المستدامة.

٣. التركيز على ضرورة إجراء الانتخابات الديمقراطية في عملية اختيار النخب الإدارية والقادة المعنيين بإعداد السياسات الاقتصادية والبرامج العامة لخطط التنمية الشاملة في البلاد، وأن يشمل ذلك جميع الإدارات للمؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية من أعلى سلطة في هرم الدولة إلى أدنى مستوى أداري، حتى تكون القيادات معبرة عن رضا الجمهور، ويكون الجميع أمام المسؤولية والمحاسبة القانونية عند الانحراف عن الاتجاهات العامة لسياسة الدولة الاقتصادية التي تسعى لتحقيق التنمية الشاملة للبلد.

٤. ضرورة تعزيز الجوانب الأمنية للدولة على غرار الخطط التي تُعد لتأمين زوار الأربعين من قبل وزارتي الداخلية والدفاع، من أجل استتباب الأمن والاستقرار السياسي والاقتصادي في العراق، كونهما وجهان لعملة واحدة، فالاستقرار السياسي أمر ضروري لتوطين وتشجيع الاستثمار عبر توفير بيئة آمنة ومطمئنة للمستثمرين كشرط رئيس لتحقيق متطلبات التنمية الاقتصادية. ومن جانب آخر أن الاستقرار الاقتصادي يعد ركيزة أساسية للاستقرار السياسي، فالبلدان المتقدمة اقتصادياً هي دولاً مستقرة سياسياً وامنيا ومقتدرة عسكرياً. ويتم ذلك عبر تدعيم الجوانب الأمنية والاستخباراتية وتعزيزها بالأجهزة والمعدات المتطورة تقنياً من أجل متابعة الجريمة والمفسدين الذين

يحاولون العبث بأمن واستقرار البلد. من أجل تحقيق الطمأنينة والآمان الذي يشكل القاعدة الأساسية لجميع الأنشطة الاقتصادية.

٥. الاهتمام بالجوانب الإعلامية المسموعة والمرئية وأعداد البرامج التوعوية والتأهيلية للخطط التنموية المزمع الشروع بها مستقبلاً، وإلزام هذه البرامج بعكس ما أفاضت به الزيارة الأربعينية من دروس وصور دينية عبرت عن أصدق معاني الولاء للدين والوطن، مع ضرورة التركيز في نشر ثقافة المواطنة والعمل من أجل بناء البلد على أسس علمية صحيحة تكون فيها الأخلاق والتربية الدينية الأساس الأول في محاسبة الفرد لنفسه أمام المسؤوليات التي تناط به. فمن أبرز تدابير التربية الدينية في العراق بعد عام ٢٠٠٣ هي الزيارة الأربعينية التي أعطت أروع وأصدق الدروس في الخلق الحسن والأمانة واحترام آداب الزيارة وخدمة متطلبات الزائرين دون أي مقابل، والسعي نحو رضا الله في جميع التعاملات التي تواكب طقوس هذه الشعيرة المباركة.

المصـــادر

١. القرآن الكريم، آيات عدة من سور الذكر الحكيم.

٢. الأمم المتحدة، تقرير التنمية الإنسانية، ٢٠٠٢، منجزات التنمية الإنسانية في العالم، نيويورك.

٣. البابلي، د.نبيل، ٢٠١٨، الحكم الرشيد: الأبعاد والمعايير والمتطلبات، تقارير سياسية، المعهد المصري للدراسات، اسطنبول – تركيا.

٤. البرنامج الإنمائي التابع للأمم المتحدة(UNDP))، ١٩٩٧، وثيقة السياسات العامة لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، نيويورك.

٥.البرنامج الإنمائي التابع للأمم المتحدة(UNDP)، ٢٠١٩، تقرير التنمية الإنسانية العربية، المكتب الإقليمي للدول العربية، الأمم المتحدة، نيويورك.

٦.جمعة، محمد حسن أحمد، ٢٠١٣، رؤية مقترحة لتوظيف المنهج التربوي الإسلامي لدعم أسس التنمية المستدامة داخل مؤسسات إعداد المعلم بمصر، وقائع المؤتمر العلمي الأول لاستشراف التعليم بمصر، جامعة المنصورة، كلية التربية- مركز الدراسات المعرفية، القاهرة.

٧.حسان، تقية محمد المهدي، ٢٠١١، من أسرار نجاح التجربة اليابانية، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد الخامس، الجزائر، جامعة حسيبة بن بو علي بالشلف.

٨.حسيني، ليلى، ٢٠١٦، معضلة الفساد وإشكالية بناء الحكم الراشد في أفريقيا، مجلة أكاديميا، العدد الرابع.

٩.الحمد، جواد، ٢٠١٢، مركز دراسات الشرق الأوسط، صحيفة العرب اليوم، بتاريخ (٢١/ ٥/ ٢٠١٢)، الموقع الإلكتروني :http://mesc.com.jo/OurVision/2012.html..

١٠.الحموي،د. جلال أصيل، ٢٠١٩، إدارة الموارد والحكم الرشيد، الطبعة الأولى، دار النثر للطباعة، بيروت.

١١.حميد، د.بشير ناظر، ٢٠١٤، دراسات في علم الاجتماع، الطبعة الأولى، دار نيبور للطباعة والنشر، بغداد.

١٢.الخالدي، صباح، ٢٠١٧، ثورة الإمام الحسين وأستلهام القيم، جريدة الزمان ، العدد(٥٨٤٣)، بتاريخ (٢٧/ ٩).

١٣.خريس، إبراهيم محمد إبراهيم، ٢٠١٧، دور الاقتصاد الكلي في الحد من معوقات

مجلة علمية محكمة نصف سنوية c-karbala.com عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي السابع لزيارة الاربعين-الجزء الثاني

التنمية المستدامة – رؤية إسلامية، مجلة الهيئة العالمية للتسويق الإسلامي، المجلد الثاني، العدد الثاني.

١٤. الساعدي، الشيخ محمد رضا، ٢٠٢٢(دور الزيارة الأربعينية في الإصلاح) مؤسسة وارث الأنبياء، مجلة الإصلاح الحسيني،العدد التاسع عشر، مقالات العدد.

١٥. شبكة نور نيوز ، ٢٠٢٣ ، الزيارة الأربعينية تترجم قيماً إنسانية وحضارية خلودها خلود الدهر (نورنيوز،https://nournews.ir/Ar/News/75711).

١٦. الشيخ داود، عماد صلاح عبد الرزاق، ٢٠٠٦، الفساد والحكم الصالح في البلاد العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

١٧. الشيخ الصدوق، أبي جعفر محمد أبن بابويه القمي،١٤١٧ ، الأمالي، ط ١ ، مؤسسة البعثة، قم المقدسة.

١٨. العقل، عقل بن عبد العزيز، ٢٠٢١، أبعاد التنمية المستدامة ومصادرها وتطبيقاتها في ضوء التربية الإسلامية، المجلة التربوية، كلية التربية، جامعة سوهاج، فبراير الجزء الثاني ، العدد(٨٢).

١٩. فوزي، سامح، ٢٠٠٧، الحكم الرشيد، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة.

٢٠. كنعاني، ياسر، ٢٠٢١، طقوس ذكرى زيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام في زنجبار، مجلة السبط، المجلد السابع، العدد الثاني، السنة السابعة، عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث لزيارة الأربعين، مركز كربلاء للبحوث والدراسات الإستراتيجية– العتبة الحسينية المقدسة.

٢١. المجلسي، محمد باقر، ١٩٨٣، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار الجزء ٤٤، الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

٢٢. المجلسي، محمد باقر، ١٩٨٣، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار الجزء ٤٥، الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

٢٣. المجلسي، محمد باقر، ١٩٨٣، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار الجزء ١٠١، الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

٢٤. ياغي، أكرم حسين، ٢٠١٣، الوجيز في القواعد القانونية لحقوق الإنسان، الطبعة الأولى، منشورات زين الحقوقية، بيروت.

25. https://www.independent.co.uk/news/world/middle-east/arab--issue 13-11-2016

26. - Pearce& Atkinson – David, Giles , 2022, The Concept of Sustainable Development, Centre for Social and Economic Research on the Global Environment , College London University.

27. - UNDP,1997,Capacity Development for Sustainable Human Development Conceptual and Operational Signposts ,New York.